(الطرق): جمع طريقة كصحف وصحيفة. (يهدى): بفتح الياء وكسر الدال يستعمل لازما بمعنى يهتدى، ومتعدّيا بمعنى يرشد غيره. (وكل طارق): إذا كان يهدي لازما فالمراد من (الطارق) من يسلك سبيل هذه الطرق، ويريد معرفتها، والوقوف عليها، وإذا كان متعدّيا؛ فالمراد منه العالم الذي يرشد الناس إليها، ويقفهم على حقيقتها.

والمعنى: أن لهؤلاء القراء ورواتهم مذاهب في الأصول والفرش منسوبة إليهم، قد اتضحت واستنارت يهتدى إلى معرفتها كل من توجه إليها، وسلك سبيل معرفتها أو يرشد الناس إليها، العالم بها، الواقف على سرها. **وقوله**: ولا طارق يخشى بها متمحلا: معناه: أن هذه المذاهب لما اتضحت معالمها، وثبتت قواعدها لا يخشى عليها مضلل ولا مدلس، فالمراد بالطارق هنا: المضلل والمدلس من قولهم: طرق يطرق طروقا إذا جاء بليل، والليل محل الآفات. والمتمحل: الماكر، أي لا يخشى على هذه المذاهب من مدلس يمكر بها ويحاول تغييرها والعبث فيها.

٤٣ - وهـــنّ اللّـــواتي للمـــواتي نـــصبتها مناصـــب فانـــصب في نـــصابك مفـــضلا

و (هن): ضمير القراءات والروايات، و (اللواتي): جمع اللاتي جمع التي، وجمع الجمع باعتبار كثرة الأنواع. و (المواتى) الموافق، وأصله المؤاتي بالهمز ثم خفف، والجار والمجرور «**للمواتى**» متعلق بنصبتها، ومعنى (نصبتها): رفعتها أو بينتها وعينتها، (مناصب) أي أعلاما جمع منصب وهو العلم (فانصب): فاتعب، (في نصابك)، نصاب الشيء أصله. و (مفضلا): بضم الميم وسكون الفاء وكسر الضاد من أفضل إذا صار ذا فضل أي فعل الأعمال الفاضلة التي يصير بها ذا فضل، فهمزته للصيرورة.

والمعنى: أن هذه القراءات والروايات رفعتها وأبرزتها في هذا النظم للموافق لي على معرفتها حال كونها أعلاما تدل على شرف العالم بها، وآثارا ترشد إلى مذاهب هؤلاء القراء والرواة، فاتعب وشمر عن ساعد الجد في تحصيل نصابك أي العلم الذي يصير أصلا لك تنسب إليه إذا انتسب الناس لآبائهم وقبائلهم حال كونك مفضلا آتيا بفضائل الأعمال التي منها إخلاص النية في تحصيل العلم.

٤٤ - وهـــا أنـــا ذا أســـعى لعـــلّ حـــروفهم يطـــوع بهـــا نظـــم القـــوافي مـــسهّلا

(ها) حرف تنبيه و (أنا) ضمير المتكلم مبتدأ و (ذا): اسم إشارة بدل منه، وجملة (أسعى): خبر المبتدأ. (والحروف): الكلمات التي اختلف القراء في قراءتها فكل كلمة تقرأ بوجوه متعددة تسمى حرفا، (ويطوع): بمعنى ينقاد وضمنه معنى يسمح فعداه بالباء، (والقوافي): جمع قافية وهي كلمات أواخر الأبيات، (ومسهلا): حال من النظم.

والمعنى: إني مجتهد في نظم قراءات الأئمة السبعة راجيا من المولى سبحانه وتعالى تيسير ذلك النظم في مبناه ومعناه.

٤٥ - جعلـــت أبـــا جـــاد عـــلى كـــلّ قـــارئ دلـــــيلا عـــــلى المـــــنظوم أوّل أوّلا

(أبا جاد) هي أبجد هوز المعروفة، (دليلا): أي علامة.

والمعنى: جعلت حروف أبجد المعروفة علامة على كل قارئ من الأئمة السبعة ورواتهم الأربعة عشر على ترتيب ما نظمت، فجعلت الحرف الأول للقارئ الأول، والحرف الثاني للراوي الأول عنه، والثالث للراوي الثاني عنه وهكذا.

وهذه الحروف هي: أبج، دهز، حطي، كلم، نصع، فضق، رست. ف (أبج) لنافع وراوييه: (الألف) لنافع، و (الباء) لقالون، و (الجيم) لورش. (ودهز) لابن كثير وراوييه: (الدال) لابن كثير، و (الهاء) للبزي، و (الزاي) لقنبل. و (حطي) لأبي عمرو وراوييه: (الحاء) لأبي عمرو، و (الطاء) للدوري، و (الياء) للسوسي. و (كلم) لابن عامر وراوييه: (الكاف) لابن عامر، و (اللام) لهشام، و (الميم) لابن ذكوان. و (نصع) لعاصم وراوييه: النون (لعاصم)، و (الصاد) لشعبة، و (العين) لحفص. و (فضق) لحمزة وراوييه: (الفاء) لحمزة، و (الضاد) لخلف، و (القاف) لخلاد. و (رست) للكسائي وراوييه: (الراء) للكسائي، و (السين) لأبي الحارث، (والتاء) لحفص الدوري.

٤٦ - ومن بعد ذكري الحرف أسمي رجاله متى تنقضي آتيك بالواو فيصلا

المراد ب (الحرف) الكلمة القرآنية المختلف فيها.

والمعنى: أنه يذكر أولا الكلمة القرآنية المختلف فيها ثم يذكر قراء هذه الكلمة برموزهم المذكورة سابقا، واضعا هذه الرموز في أوائل كلمات متضمنة لمعان جليلة.

فإذا انقضت هذه الرموز أتى بالواو فاصلة بين الكلمة التي ذكر حكمها والكلمة التي سيبين حكمها بعد كقوله في آل عمران: وترون الغيب خص وخللا، ورضوان اضمم إلخ فقد ذكر الكلمة القرآنية المختلف فيها وهي (ترون) في قوله تعالى يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ثم بين قراء هذه الكلمة برمزهم الخاص بهم وهو (الخاء) التي هي رمز للقراء الستة ثم أتى ب (الواو) في قوله ورضوان فاصلة بين كلمة ترونهم وحكمها وبين كلمة رضوان وحكمها، وهذا إذا ذكر القراء برموزهم فإنه يلتزم ذكر الكلمة القرآنية أولا ثم يذكر قراءها، أما إذا ذكر القراء بصريح أسمائهم فلا يلتزم هذا الترتيب فقد يبدأ بذكر الكلمة القرآنية ويثني بذكر قرائها كقوله في سورة النحل يدعون عاصم، وقد يذكر القارئ أولا ثم يذكر الكلمة كقوله في سورة البقرة وحمزة أسرى ... إلخ.

٤٧ - سوى أحرف لا ريبة في اتّصالها وباللّفظ أستغني عن القيد إن جلا

(الريبة) الشك. (أستغني) اكتفي. (القيد): التقييد. (جلا): كشف.

والمعنى: أنه قد يترك الواو الفاصلة وذلك في أحرف من القرآن إذا اتصلت لا يلتبس أمرها، ولا يرتاب الناظر فيها كقوله:

ورا برق افتح آمنا يذرون حق كفّ يمنى حلا علا

فلم يأت بالواو بين (برق) و (يذرون)، ولا بين (يذرون) و (يمنى) إذ لا خوف من وقوع الالتباس

فيها، وقوله وباللفظ استغنى عن القيد إن جلا، معناه: أنه قد يكتفي بلفظ القرآن أي بالتلفظ بالكلمة القرآنية ولا يقيدها بقصر أو مد، أو غيبة أو خطاب أو نحو ذلك، وذلك إذا كان اللفظ دالّا على المقصود كاشفا عنه، ولم يحتج للتقييد كقوله في سورة العنكبوت: ويدعون نجم حافظ، وقوله في الفاتحة: ومالك يوم الدين رواية ناصر، فلم يقيد يدعون بالغيب، ولا مالك بالمد؛ لاتضاح المعنى وظهوره من اللفظ.

٤٨ – وربّ مكـان كـرّر الحـرف قـبلها لمـا عـارض والأمـر لـيس مهـوّلا

المراد ب (الحرف) هنا حرف الرمز الدال على القارئ. و (العارض) الطارئ. و(التهويل) التفزيع. وكرر مبني للمعلوم، والفاعل ضمير يعود على الناظم على طريقة الالتفات والحرف مفعول به. والضمير في قبلها يعود على الواو الفاصلة وما في قوله: لما، زائدة؛ أي لعارض، أو نكرة موصوفة؛ أي لأمر عارض.

والمعنى: أن الناظم ربما كرر الحرف الدال على رمز القراء لعارض اقتضى ذلك كتزيين اللفظ.

أوتتميم القافية، وذلك نوعان: الأول: أن يكون الرمز لقارئ واحد فيكرره بعينه. نحو حلا حلا، علا علا، والثاني: أن يكون الرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله: سما العلا. إذ سما، وقوله (والأمر ليس مهولا)، معناه: أن أمر تكرير الرمز ليس صعبا على المفكر لبعده عن اللبس.

٤٩ – ومـنهنّ للكـوفيّ ثـاء مـثلّث وسـتّتهم بالخـاء لـيس بـأغفلا

٥٠ – عنـيت الألى أثبـتّهم بعـد نافـع وكـوف وشـام ذالهـم لـيس مغفـلا

٥١ – وكـوف مـع المكـيّ بالظّـاء معجـما وكـوف وبـصر غيـنهم لـيس مهمـلا

٥٢ – وذو الـنّقط شـين للكـسائي وحمـزة وقـل فـيهما مـع شـعبة صـحبة تـلا

٥٣ – صـحاب هما مع حفـصهم عـمّ نافـع وشـام سـما في نافـع وفتـى العـلا

٥٤ – ومـكّ وحـقّ فـيه وابـن العـلاء قـل وقـل فـيهما واليحـصبي نفـر حـلا

٥٥ – وحرمـيّ المكّـيّ فـيه ونافـع وحـصن عـن الكـوفي ونـافعهم عـلا

بقى من حروف أبي جاد ستة أحرف وهي: الثاء، والخاء، والذال، والظاء، والغين، والشين، ويجمع هذه الحروف كلمتا ثخذ ظغش، والناظم جعل كل حرف من هذه الأحرف السّتة رمزا لجماعة، فقال: ومنهن للكوفي ثاء مثلث إلخ.

المعنى: ومن حروف أبي جاد (الثاء) ذو النقط الثلاث، فهي رمز للكوفيين الثلاثة: عاصم وحمزة والكسائيّ، إذا اتفقوا في القراءة كقوله: وتظاهرون الظاء خفف ثابتا، و (الخاء) رمز للقراء الستة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، الكسائي. كقوله: وترون الغيب خص. و (الذال) لابن عامر والكوفيين الثلاثة، كقوله: وجمع رسالاتي حمته ذكوره، و (الظاء) لابن كثير والكوفيين كقوله:

ويقـصر ذريـات مـع فـتح تائـه وفي الطـور في الـثاني ظهـير

و(الغين) لأبي عمرو البصري والكوفيين كقوله: عباد برفع الدال في عند غلغلا و (الشين) لحمزة والكسائي كقوله: وخاطب فيها يعملون كما شفا، وإلى هنا تنتهي الرموز الحرفية أعني التي يكون الرمز فيها حرفا، ويرمز به لقارئ أو أكثر كما سبق، وأما الرموز الكلمية؛ وهي التي يكون الرمز فيها كلمة يرمز بها لأكثر من قارئ؛ فقد ذكرها الناظم في قوله: وقل فيهما مع شعبة صحبة تلا، إلى آخر الأبيات. فكلمة (صحبة) رمز لحمزة والكسائي وشعبة، كقوله: و (صحبة) يصرف فتح ضم إلخ. وكلمة (صحاب) رمز لحمزة والكسائي وحفص، كقوله: (يضل) بضم الياء مع فتح ضاده صحاب. وكلمة (عم) رمز لنافع وابن عامر. كقوله: بما كسبت لا فاءعم. وكلمة (سما) رمز لنافع وابن كثير وأبي عمرو، كقوله: ويغشى سما خفا إلخ. وكلمة (حق) رمز لابن كثير وأبي عمرو كقوله:

وحق نصير كسر واو مسومين. وكلمة (نفر) رمز لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر كقوله: ليقضوا سوى بزّيهم نفر جلا. وكلمة (حرمى) رمز لنافع وابن كثير كقوله: وعلى الحرمى إن لنا هنا. وكلمة (حصن) رمز لنافع والكوفيين كقوله: وفي المخلصين الكل حصن، وقوله في النظم: ليس بأغفلا، الأغفل من الحروف: هو الذي لم ينقط، فمعناه بالخاء التي لم تغفل عن النقط بل نقطت، ومثل ذلك قوله: ذالهم ليس مغفلا؛ أي لم تغفل من النقط بل نقطت.

وقوله: بالظاء معجما؛ أي منقوطا، والحروف المعجمة هي المنقوطة. **وقوله**: غينهم ليس مهملا؛ أي لم يهمل من النقط بل، نقط والحروف المهلة هي الخالية من النقط.

٥٦ - ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة فكن عند شرطي واقض بالواو فيصلا

المعنى: مهما أتت من قبل الرمز الحرفي أو من بعده كلمة من الكلمات الثمان السابقة التي يرمز بها لأكثر من قارئ؛ فكن على ما شرطته واصطلحت عليه من إبقاء كل واحد من الرمز الحرفي والرمز الكلمي دالّا على ما وضع له وأريد منه، واقض بالواو فيصلا؛ عند انتهاء كل مسألة؛ فالمقصود أن كلّا من الرمز الحرفي والرمز الكلمي يدل على ما وضع له سواء انفرد كل منهما عن الآخر أو اجتمعا، فاجتماعهما لا يغير شيئا من المعنى الذي أريد بكل منهما، سواء كان الرمز الكلمي سابقا على الحرفي، كقوله: وعم علا لا يعقلون، وصحبة كهف في الشريعة وصلا. أو كان الحرفي سابقا على الكلمي كقوله: وعالم خفض الرفع عن نفر صفا حق غيب. أو توسط الكلمي بين حرفين كقوله: مع الكهف والإسرا يبشركم سما نعم، ولباس الرفع في حق نهشلا، وليس ذكر الواو هنا تكرارا لأن السابق للرمز الحرفي، وهذا للرمز الكلمي.

٥٧ - وما كان ذا ضدّ فإنّي بضدّه غنيّ فزاحم بالذّكاء لتفضلا

٥٨ - كمدّ وإثبات وفتح ومدغم وهمز ونقل واختلاس تحصّلا

٥٩ - وجزم وتذكير وغيب وخفّة وجمع وتنوين وتحريك أعملا

إذا قيد القراءة بقيد وكان هذا القيد ضدّا لقيد القراءة الأخرى؛ فإنه يكتفي بذكر قيد القراءة الأولى ويترك ذكر قيد القراءة الأخرى اختصارا؛ فإن أحد الضدين يدل على الآخر، وحينئذ يقرأ من يذكرهم من

لب القراء بالقيد المذكور، ويقرأ من لم يذكرهم بضده كقوله في سورة النساء: وكوفيهم تسّاءلون مخففا؛ فقيد قراءة الكوفيين بقيد وهو التخفيف، فتكون قراءة المسكوت عنهم بضد التخفيف وهو التشديد، فتراه في هذا البيت قد اكتفى بذكر قيد القراءة الأولى وهو التخفيف عن ذكر قيد القراءة الأخرى وهو التشديد؛ لأنه إذا كانت قراءة الكوفيين بالتخفيف؛ لزم أن تكون قراءة من لم يذكرهم بالتشديد فلا يلزم الناظم إذًا أن يصرح بالقراءة الأخرى؛ لأن القراءة المذكورة تدل عليها دلالة الضدّ على ضده، ومثل ذلك المدّ فضده القصر، فإذا ذكر أن قراءة فلان بالمدّ تكون قراءة غيره بالقصر وبالعكس، ومثل المد والقصر فيما ذكر الإثبات فضده الحذف وبالعكس، والفتح فضدّه الإمالة وبالعكس، والإدغام فضده الإظهار وبالعكس، والهمز فضده تركه وبالعكس، والنقل فضده إبقاء الحركة وبالعكس، والاختلاس فضده إتمام الحركة وبالعكس، والتذكير ضده التأنيث وبالعكس، والغيب ضده الخطاب وبالعكس- والخفة والمراد بها التخفيف- ضدها الشدة؛ أي التشديد أو التثقيل وبالعكس، والجمع ضده الإفراد أو التوحيد وبالعكس، والتنوين ضده تركه وبالعكس، والتحريك ضده الإسكان وبالعكس، ويتضح من هذا أن هذه الأضداد كلها مطردة منعكسة، ومعنى الاطراد: أنه إذا ذكر المد مثلا كان ضده القصر. ومعنى الانعكاس: أنه إذا ذكر القصر كان ضده المد، وهكذا يقال في بقية الأضداد المذكورة ما عدا الجزم فإن ضده الرفع، ولكنه يطرد بمعنى أنه كلما ذكر الجزم كان ضده الرفع ولا ينعكس بمعنى أنه إذا ذكر الرفع لم يكن ضده الجزم، بل يكون ضده النصب، ومعنى قوله (فزاحم بالذكاء لتفضلا): فزاحم العلماء بثاقب فكرك وحصافة ذهنك لتعد مع الفضلاء.

٦٠ – وحيث جرى التّحريك غير مقيّد ... هو الفتح والإسكان آخاه منزلا

إذا ذكر التحريك غير مقيد بحركة فالمراد به الفتح كقوله: معا قدر حرك من صحاب وضده حينئذ الإسكان، وإذا ذكر الإسكان كان ضده الفتح، كقوله: ويطهرن في الطاء السكون؛ فحينئذ يكون الفتح والإسكان ضدين مطردين منعكسين، فإذا قيد التحريك؛ كان المراد به ما قيد به كقوله: وحرك عين الرعب ضمّا كما رسا. وضده الإسكان أيضا.

ويؤخذ من هذا: أن الإسكان ضد التحريك سواء كان التحريك مطلقا أم مقيدا، فإذا كان ضد السكون حركة غير الفتح؛ فإنه يقيدها كقوله: وأرنا وأرني ساكنا الكسر

٦١ – وآخيت بين النون واليا وفتحهم ... وكسر وبين النّصب والخفض منزلا

(آخى بين النون والياء)، وبين (الفتح والكسر) وبين (النصب والخفض) وفرق بين لقبي الفتح والنصب وبين لقبي الكسر والخفض على اصطلاح البصريين في التفرقة بين ألقاب الإعراب والبناء.

والمعنى: أن النون والياء صنوان، فإذا ذكر الياء لقارئ تكون قراءة المسكوت عنه بالنون كقوله: ويا ويكفر عن كرام، وإذا ذكر النون لقارئ تكون قراءة المسكوت عنه بالياء، كقوله: وحيث يشاء نون

دار. والفتح والكسر ضدان، فإذا ذكر الفتح لقارئ تكون قراءة غيره بالكسر كقوله: إن الدين بالفتح رفلا. وإذا ذكر الكسر لقارئ تكون قراءة غيره بالفتح نحو: عسيتم بكسر السين حيث أتى انجلا، والنصب والخفض ضدان، فإذا ذكر النصب لقارئ فقراءة غيره بالخفض كقوله: وغير أولى بالنصب صاحبه كلا، وإذا ذكر الخفض لقارئ فقراءة غيره بالنصب كقوله: وحمزة والأرحام بالخفض جملا. فالمؤاخاة بين ما ذكر مؤاخاة تضاد، وفائدة معرفة حركتي البناء والإعراب تظهر في نحو: والوتر بالكسر شائع؛ إذ يعلم من التعبير بالكسر أن المراد حركة الواو لا الراء. ومنزلا: اسم فاعل من أنزله، وهو حال من فاعل آخيت؛ أي حال كوني منزلا كل واحد مما ذكر منزلته.

٦٢ – وحيث أقول الضّمّ والرّفع ساكتا فغيرهم بالفتح والنّصب أقبلا

المعنى: إذا ذكر الضم لقارئ ما ولم يقيد هذا الضم؛ كانت قراءة المسكوت عنه بالفتح كقوله: وفي إذ يرون الياء بالضم كللا. وإذا ذكر الرفع لقارئ ما ولم يقيده؛ كانت قراءة المسكوت عنه بالنصب كقوله: وحتى يقول الرفع في اللام أولا. أما إذا قيد الضم بكونه ضم الإسكان؛ فتكون قراءة الغير بالإسكان كقوله: وجزءا وجزء ضم الاسكان صف، وكذلك إذا قيده بكونه ضم الكسر فتكون قراءة الغير بالكسر كقوله:

(ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسره صح ......)

وإذا قيد الرفع بكونه رفع الجزم؛ كانت قراءة الغير بالجزم كقوله: يضاعف ويخلد رفع جزم كذي صلا. وإذا قيده بكونه رفع الخفض؛ كانت قراءة الغير بالخفض كقوله: وخضر برفع الخفض عم حلا علا

٦٣ – وفي الرّفع والتّذكير والغيب جملة على لفظها أطلقت من قيّد العلا

المعنى: أنه قد يذكر الكلمات التي فيها أحد هذه الثلاثة: الرفع والتذكير والغيب؛ بذكر هذه الكلمات مطلقة؛ فيعلم من إطلاقه لها أنها هي المرادة لا أضدادها مثاله: وأربع أولا صحاب، يعني بالرفع. ويجبي خليط، يعني بالتذكير، وبل يؤثرون حز؛ يعني بالغيب، فيعلم من هذا الإطلاق: أنه أراد الرفع في أربع. وياء التذكير في (يجبي)، وياء الغيب في وَيُؤْثِرُونَ وقد اجتمع إطلاق الثلاثة في قوله في سورة الأعراف:

وخالصة أصل ولا يعلمون قل لشعبة في الثاني ويفتح شمللا

والخلاصة: أن الكلمة القرآنية إذا أطلقت وكانت قراءتها لا تعدو أن تكون بالرفع أو ضده؛ كان المراد الرفع. وإذا كانت قراءتها تحتمل التذكير والتأنيث؛ كان المراد التذكير.

وإذا كانت قراءتها تحتمل الغيبة والخطاب؛ كان المراد الغيبة، فحينئذ يكون الإطلاق دليلا على الرفع في الأول، والتذكير في الثاني، والغيبة في الثالث.

٦٤ – وقبل وبعد الحرف آتي بكلّ ما رمزت به في الجمع إذ ليس مشكلا

المراد بالحرف: الكلمة القرآنية المختلف فيها. والمراد بالجمع: الكلمات الثمان التي يرمز بكل كلمة منها إلى أكثر من شيخ وهي (صحبة. صحاب. عم. سما. حق. نفر. حرمى. حصن) يعني إذا كان الرمز للقراء

بكلمة من هذه الكلمات الثمان فلا يلتزم ذكر هذه الكلمة بعد الكلمة القرآنية، بل تارة يذكرها بعدها كقوله:

(مــــــن يـــــــرتدد عــــــم)، (فتذكـــــــــــر حقّـــــــا ...)

وأخرى يذكرها قبلها كقوله: وصحبة يصرف. وحقا بضم الباء فلا يحسبنهم.

بخلاف حروف أبج؛ فإنه التزم أن يذكرها بعد ذكر الكلمة القرآنية، كما سبق في قوله: ومن بعد ذكري الحرف أسمى رجاله إلخ. وكذا التزم في الحروف التي يرمز بها لأكثر من قارئ كالشين والثاء أن يؤخرها عن كلمة القرآن كقوله: يبلغن امدده واكسر شمردلا. **وقوله**: وفي عاقدت قصر ثوى. نعم إذا اجتمع حرف من حروف أبج مع إحدى الكلمات الثمان؛ فإن هذا الحرف يكون تابعا للكلمة تقدما وتأخرا؛ لأن هذا الكلمة دلت على محل الرمز كقوله: وحق نصير كسر واو مسومين. **وقوله**: وعالم خفض الرفع عن نفر. وكذلك إذا اجتمع حرف من الحروف التي يرمز بها لأكثر من قارئ مع إحدى الكلمات المذكورة؛ فإن هذا الحرف يكون تابعا للكلمة تقدما وتأخرا أيضا كقوله: ومنزلها التخفيف حق شفاؤه. **وقوله**: وضم كفا حصن يضلوا يضل عن.

٦٥ - وسـوف أسـمّي حـيث يـسمح نظمـه بـــه موضـــحا جـــيدا معـــمّا ومخـــولا

(الجيد): العنق، (المعم): بفتح العين و (المخول): بفتح الواو: الكريم الأعمام والأخوال؛ لأن العرب كانوا يعرفون الصبي الكريم الأعمام والأخوال بجيده؛ لأن أعمامه وأخواله يزينون جيده بالقلائد، فيعرف كرم عمومته وخئولته بجيده.

والمعنى: أن الناظم رضي الله عنه قد يذكر القارئ بصريح اسمه لا برمزه حيث يسمح النظم بذلك ويسهل عليه، وهو تارة يذكر اسم القارئ بعد كلمة القرآن كقوله: ونقل ردًّا عن نافع، **وقوله**: وقل ولا كذبا بتخفيف الكسائي وأقبلا، وتارة بذكره قبلها كقوله: نافع بالرفع واحدة جلا. **وقوله**: وحمزة والأرحام بالخفض جملا، **وقوله**: موضحا: منصوب على الحال من فاعل أسمى، وجيدا: مفعول به لموضحا، ومعمما ومخولا: صفتان لجيدا، أي أذكر القارئ باسمه الصريح حال كوني كاشفا المسألة كشفا ومحسنها تحسينا يشبه جيد كريم الأعمام والأخوال في وضوحه وحسنه.

٦٦ - ومــن كــان ذا بــاب لــه فــيه مــذهب فـــلا بـــدّ أن يـــسمى فـــيدرى ويعقـــلا

المعنى: إذا انفرد قارئ أو راو بباب لا يشاركه فيه غيره، ذكره باسمه الصريح لا بالرمز الدال عليه. كقوله:

ودونـــك الادغـــام الكبـــير وقطـــبه أبـــــو عمـــــرو البـــــصري ....

وقوله: ورقق ورش كل راء إلخ، **وقوله**: وغلظ ورش فتح لام إلخ، **وقوله**: وحمزة عند الوقف سهل

همزة إلخ، وقوله:

وفي هـاء تأنيث الوقوف وقبلها ... ممال الكسائي ...

٦٧ - أهلّت فلبّتها المعاني لبابها ... وصغت بها ما ساغ عذبا مسلسلا

(الإهلال) رفع الصوت، أي نادت القصيد وإن لم يجر ذكرها للعلم بها.

صارخة بالمعاني (فلبتها المعاني): أي أجابتها بقولها: لبيك أي إجابة دائمة ولباب المعاني:

خالصها. ولباب مرفوع على أنه بدل البعض من الكل من المعاني أي لم يلبها إلا خيار المعاني وشرافها. و (صغت) من الصياغة ويعبر بها عن إحكام الشيء وإتقانه، و (ما) موصول مفعول صغت وساغ من ساغ الشراب سهل وطاب وسهل مدخله في الحلق و (عذبا مسلسلا): حالا من فاعل ساغ العائد على ما و(العذب) الحلو اللذيذ، و (المسلسل): السلس الصافي.

والمعنى: أن القصيدة نادت المعاني فأجابها خيارها ونظم فيها اللفظ الحلو السلس الذي يسهل على اللسان حال كونه مستلذّا في السمع ملائما للطبع.

٦٨ - وفي يسرها التّيسير رمت اختصاره ... فأجنت بعون الله منه مؤمّلا

(رممت): الشيء طلبت حصوله و (التيسير): اسم كتاب للعلامة الحافظ أبي عمرو الداني في القراءات السبع. و (اختصار الكتاب): جمع معانيه في أقل من مبانيه.

(فأجنت): كثر جناها وثمرها، والضمير في (منه) يعود على التيسير أو على الله تعالى.

والمعنى: قصدت بهذه القصيدة إيجاز كتاب التيسير، واختصار جميع مسائله فأجنت القصيدة، وكثرت فوائدها بتوفيق الله سبحانه وتيسيره مؤملا منه سبحانه كل خير وسداد.

٦٩ - وألفافها زادت بنشر فوائد ... فلفّت حياء وجهها أن تفضّلا

(الألفاف) جمع لف كالأضداد جمع ضد؛ الأشجار الملتفة لكثرتها بنشر أي بكثرة، (فوائد): جمع فائدة وصرف لضرورة الشعر. (فلفت): سترت. (وجهها):

محاسنها. (حياء) مفعول له أو حال أي مستحيية.

والمعنى: أن هذه القصيدة زادت على التيسير بفوائد ليست فيه كزيادة أحكام، أو إشارة لتعليل، ومن الزيادة مخارج الحروف، فغطت وجهها واستحيت هي أو ناظمها من تفضلها عليه، وهذا من أدب الصغير مع الكبير، وتواضع الفرع مع الأصل، والمتأخر مع المتقدم الذي له فضل السبق، وتواضع التلميذ مع أستاذه.

٧٠ - وسمّيتها حرز الأماني تيمّنا ... ووجه التّهاني فاهنه متقبّلا

(الحرز): ما يحفظ ما يودع فيه. والأماني: جمع أمنية، وهي ما يتمنى من بغية.

(ووجه الشيء): أحسنه. و (التهاني): جمع تهنئة، وخفف ياء الأماني، وأبدل همزة التهانى ياء ساكنة، و(التيمن): التبرك من اليمن وهو البركة، (فاهنه): أمر من هناه بالألف والأصل هنأه يهنّئه بالهمز فخفف

بالإبدال، ومعنى هنأه أعطاه والضمير في فاهنه يعود على الحرز.

والمعنى: جعلت اسم هذه القصيدة حرز الأماني ووجه التهاني تبركا وتفاؤلا لها بجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة كي تتحقق فيه أماني طلبة هذا العلم. فأعط أيها الطالب هذا النظم كلّ عنايتك حال كونك متقبلا له، مقبلا عليه لتحرز ما تضمنه من فوائد وأحكام.

٧١ - وناديت اللهمّ يا خير سامع أعذني من التّسميع قولا ومفعلا

أصل (اللهم): يا الله حذفت يا التي للنداء وعوض عنها الميم، وقطعت همزة اللهم للضرورة. (يا خير سامع) يا خير مجيب. وكرر النداء؛ حرصا على إجابة الدعاء (أعذني): أجرني واعصمني. والتسميع عمل الخير لا لوجه الله بل بقصد الرياء و (قولا ومفعلا) مصدران تمييزان، أو حالان من الضمير في أعذني وهو الياء، أو بدلان من ياء أعذني بدل اشتمال.

والمعنى: يا خير مجيب للدعاء احفظني من طلب السمعة والرياء وحب الشهرة بين الناس حتى لا يحبط عملي ولا يضيع ثوابي، والناظم لما أشاد بنظمه هذه الإشادة خشى أن يكون فيه رياء، فاستعاذ بالله تعالى منه قولا وفعلا.

٧٢ - إليك يدي منك الأيادي تمدّها أجرني فلا أجري بجور فأخطلا

(يدي) هي الجارحة مفعول لمحذوف أي مددت يدي إليك، أو مبتدأ، و (إليك) متعلق الخبر أي يدي ممدودة إليك. و (الأيادي): جمع أيد جمع يد بمعنى النعمة، و (الأيادي) مبتدأ، وجملة (تمدها) خبره، و (منك): متعلق بمحذوف حال من فاعل تمدها أي حال كونها حاصلة منك، (أجرني): احفظني واعصمني. (والجور): العدول عن طريق الحق والعدل. (والخطل): المنطق الفاسد، والفاء في (فأخطلا): جواب النفي والفعل منصوب بعد الفاء بإضمار أن.

والمعنى: أن الناظم مد يده إلى ربه راجيا تحقيق أمله وإنجاح مقصده، ثم بين السبب الحامل له على سؤاله ربه، فقال: الأيادي تمدها منك يعني: أن نعمك المتوالية على الواصلة منك إلى هي التي حملتني على مد يدي إليك، وأطعمتني في التوجه إلى واسع فضلك، وإلا فمن حقي ألا أمدها حياء من تقصيري في القيام بما يجب لك من ذل وعبودية، ثم تمم فقال: اعصم قلبي من الميل إلى الجور حتى لا ارتكبه فإني إن ارتكبته وقعت في فاسد القول وخطل المنطق.

٧٣ - أمين وأمنا للأمين بسرّها وإن عثرت فهو الأمون تحمّلا

(أمين): بالقصر في الهمزة وهي لغة، اسم فعل بمعنى استجب. و (أمنا): هو ضد الخوف منصوب بفعل محذوف أي وهب أمنا للأمين وهو الموثوق به، الحفيظ على ما أتمن عليه. (عثرت): مثلث الفاء والفتح أفصح سقطت، والمراد من السقوط وقوع الخطأ فيها، والإسناد للقصيدة مجاز إذا المراد ناظمها.

و(الأمون): الناقة القوية التي لا تكل من حمل الأثقال، وضمير فهو للأمين. و (تحمّلا): تمييز.

والمعنى: اللهم استجب دعائي، وامنح أمنا لمن حفظ هذه القصيدة ووعاها وعمل على نشر فوائدها وإذاعة أحكامها بين أهل العلم وإن زل الناظم زلة، فعلى هذا الأمين أن يحتمل زلله، ويقيه عثرته كما تتحمل الناقة القوية الأعباء الثقيلة وتصبر عليها أي يكون بمنزلة هذه الناقة في تحمل ما يراه من زلل أو خطأ، ويتلمس لناظمها المعاذير ويعلم أن كل إنسان مهما أوتي من نباهة شأن وعلوّ قدر فهو عرضة للهفوات والعثرات.

٧٤ - أقــول لحـــرّ والمـــروءة مـــرؤها لإخـــوته المـــرآة ذ الـــنّور مكحـــلا

(الحر) هو الذي لم يسترقه هواه، ولم تستعبده مباهج الحياة. و (المروءة): كمال المرء بالأخلاق الفاضلة. و(مرؤها): رجل المروءة وصاحبها. والأخوة: جمع أخ من النسب وقد يراد به الأخ في الدين كما هنا. و(المكحل): هو الميل الذي يكتحل به. والمروءة: مبتدأ أول (مرؤ): مبتدأ ثان و (المرآة) خبره والجملة خبر الأول. و (لإخوته): متعلق بمضاف مقدر أي نفع مرئها لإخوته و (ذو النور) خبر بعد خبر و (مكحلا): تمييز.

والمعنى: أن رجل المروءة وصاحبها نفعه لإخوانه من المؤمنين كنفع المرآة لهم، فيدلهم على عيوبهم ليعملوا على تلافيها كما تدل المرآة الناظر فيها على عيوبه. وهو ذو النور؛ أي: الإيمان يشفى من الداء بنوره كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها، وفي البيت إشارة لقوله ﷺ: «**المؤمن مرآة أخيه المؤمن**» [أخرجه أبو داود].

٧٥ - أخـــي أيّهـــا المجـــتاز نظمـــي بـــبابه يـــنادي علـــيه كاســـد الـــسّوق أجمـــلا

٧٦ - وظـــنّ بـــه خـــيرا وســـامح نـــسيجه بالاغـــضاء والحـــسنى وإن كـــان هلهـــلا

٧٧ - وســـلّم لإحـــدى الحـــسنيين إصـــابة والاخـــرى اجـــتهاد رام صـــوبا فـــأمحلا

٧٨ - وإن كـــان خـــرق فادّركـــه بفـــضلة مـــن الحلـــم وليـــصلحه مـــن جـــاد مقـــولا

(المجتاز): مفتعل مأخوذ من الجواز بمعنى العبور. (ينادي عليه): يعرض للبيع، و (الكساد): ضد الرواج. (أجملا) ايت بالقول الجميل. و (النسيج): فعيل بمعنى المفعول أي المنسوج. و (الإغضاء) الإغماض على العيب وتجاهل وجوده. (الهلهل): الثوب الخفيف الضعيف النسج، (والإصابة): الوصول للصواب. و (الاجتهاد): بذل الجهد في إدراك الصواب، و (الصوب): نزول المطر. و (أمحل): دخل في المحل وهو انقطاع المطر ويبس الأرض بسبب انقطاعه. (والخرق): المراد به هنا العيب، (وادّركه): تداركه. و(فضلة الشيء): ما يفضل عنه. و (المقول): اللسان.

والمعنى: يا سامع قصيدتي حال الإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، أحسن القول فيها بإظهار محاسنها، وإخفاء مثالبها. ثم أحسن الظن بالناظم ونظمه، وسامح نظمه الشبيه بالمنسوج؛ لأن النظم ضم

كلمة إلى أخرى كما أن النسيج ضم طاقة إلى أخرى، بالتجاهل عن هفواته، والإغضاء عن زلاته، وإن كان ذلك النظم كالثوب الضعيف في ركاكة ألفاظه وتفاهة معانيه. وهذا تواضع من الناظم وإلا فنظمه آية في قوة الألفاظ وسمو المعاني. ثم يقول الناظم سلّم لي نظمي وابتعد عن لومي لأجل إحدى الحسنيين، وفي ذلك إشارة لقوله ﷺ: «**من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر**» وحاله لا ينفك عن إحداهما، فإن كان مصيبا كان له أجران، وإن كان مخطئا كان له أجر. فلا ينبغي أن يوجه إليه لوم على كلتا الحالين؛ حال إدراك الصواب التي عبر عنها بقوله: إصابة، وحال الخطأ التي شبهها بحال من طلب المطر فوقع في المحل. ثم يقول: وإن وجد عيب في نظمي فتداركه بفضلة من حلمك، وليصلح هذا العيب من ذرب لسانه، وكان متضلعا من علوم العربية، وواسع الاطلاع في علوم القراءات.

٧٩ – وقل صادقا لولا الوئام وروحه لطاح الأنام الكلّ في الخلف والقلى

(الوئام): مصدر بمعنى الوفاق. (لطاح): هلك. و (الأنام): الثقلان.

و (الخلف): الاختلاف. و (القلى): البغض. (وصادقا): صفة مصدر محذوف أي قولا صادقا. أو حال؛ أي حال كونك صادقا. و (لولا) حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره وهو هنا امتناع هلاك الكل لوجود الوفاق.

والمعنى: أن الوفاق سبب الحياة الهنيئة والراحة والطمأنينة، والاختلاف سبب الهلاك والدمار، وفي الأمثال: لولا الوئام لهلك الأنام.

٨٠ – وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب تحضّر حظار القدس أنقى مغسّلا

(الغيبة) بالكسر: ذكر المرء أخاه بما يكره. (غب): من الغيبة بالفتح: المفارقة ضد الحضور. (تحضّر): مأخوذ من حضر المبني للمفعول إذا جعل حاضرا، و (الحظار والحظيرة) ما يحوط به على الماشية من أغصان الشجر لتقيها الحر والبرد. و(القدس): الطهر.

و (حظيرة القدس): الجنة. (أنقى) أفعل من النقاء. (المغسل) المغسول. و (سالما): حال. و (صدرا): تمييز، و (تحضر): فعل مبني للمفعول، ونائب الفاعل ضمير المخاطب، وجزم في جواب الأمر، و(حظار) ثاني مفعوليه. و (أنقى ومغسلا): حالان.

والمعنى: إن سالم الصدر نظيف القلب عن الغش والغل وسائر الأمراض المعنوية. ولا تحضر مواطن الغيبة ولا تشارك المغتابين إن حضرت مجالسهم ليحضرك الله سبحانه حظار القدس في الجنة مع عباده الأبرار منقّى من الذنوب مطهرا من العيوب.

٨١ – وهذا زمان الصّبر من لك بالّتي كقبض على جمر فتنجو من البلا

المعنى: أن زماننا هذا زمان الصبر؛ لأنه قد أوذي فيه المحق، وأكرم فيه المبطل، وأصبح فيه المنكر معروفا، والمعروف منكرا، فمن يسمح لك بالحالة التي لزومها في الشدة كالقبض على النار الموقدة. وفي

ذلك إشارة لقول ﷺ: «**يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**» [أخرجه الترمذي]، **وقوله**: فتنجو من البلا، المراد به: العذاب الأخروي.

٨٢ – ولــو أنّ عيــنا ســاعدت لــتوكّفت   ســـحائبها بالدّمـــع ديـــما وهطّـــلا

٨٣ – ولكـنّها عــن قــسوة القلــب قحطهــا   فــيا ضــيعة الأعــمار تمــشي ســبهللا

(ساعدت): عاونت. (توكفت): من الوكف وهو القطر من وكف البيت إذا هطل. (والسحائب): جمع سحابة، والمراد المدامع، شبّهها بالسحائب في هطول دمعها و (الديم): جمع ديمة: المطر الدائم. و(الهطل): جمع هاطل، وهو المتتابع من المطر. و (القحط): الجدب. و (السبهلل): الذي لا شيء معه؛ أي فارغ.

والمعنى: لو ساعدت عين صاحبها على البكاء على التقصير في طاعة الله تعالى لهطلت مدامعها بالدمع، ولم ينقطع بكاها أبدا، ولكن قلة بكائها صادرة عن قسوة القلب بسبب الغفلة عن ذكر الله سبحانه. فاحذروا أن تمر أعماركم في اللهو واللعب، وما لا يعود عليكم بالنفع في الحال والمآل.

٨٤ – بنفــسي مــن اســتهدى إلى الله وحــده   وكـــان لـــه القـــرآن شربـــا ومغـــسلا

٨٥ – وطابــت علــيه أرضــه فتفــتّقت   بكـــلّ عبـــير حـــين أصبـــح مخـــضلا

(استهدى): طلب الهداية. (الشرب): النصيب المقسوم من الماء. و(المغسل): مكان الغسل. (فتفتقت): انشقت. (والعبير): الزعفران، أو نوع من الطيب يخلط به.

و(المخضل): المبتل. و (بنفسي): متعلق بمحذوف تقديره أفدي.

والمعنى: أفدي بنفسي من كل مكروه من توجه في طلب هداية الله وحده، وكان له القرآن بملازمة تلاوته والعمل بما فيه حظه ونصيبه من الدنيا ومطهرا له من أوضار الذنوب. وطابت له الأرض التي تحمله لما عنده من الانشراح؛ بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، وكنى بقوله: فتفتقت بكل عبير، عن ثناء أهلها عليه، واغتباطهم به، أو أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدي لقيامه بالحق وبطاعة الله عزّ وجلّ. وكنى بقوله: مخضلا، عما أفاض الله عليه من نعمه بالمحافظة على حدوده.

٨٦ – فطوبــى لــه والــشّوق يــبعث همّــه   وزنـــد الأســـى يهـــتاج في القلـــب مـــشعلا

٨٧ – هــو المجتبــى يغــدو عــلى الــنّاس كلّهــم   قـــريبا غـــريبا مـــستمالا مـــؤمّلا

(طوبى): فعلى مصدر طاب يطيب، أصله طيبي، قلبت الياء واوا؛ لانضمام ما قبلها.

والمعنى: والحالة الطيبة له، أو طوبى الجنة له، ف (طوبى): مبتدأ والجار والمجرور خبره والجملة خبرية أو دعائية، والضمير في (له) يعود على المستهدي (والهم): القصد والإرادة، (والزند): ما يقدح به النار، و (الأسى): التأسف من أسيت على الشيء أسفت عليه، وحزنت، ومنه قوله تعالى: فَكَيْفَ آسى على

قَوْمٍ كافِرِينَ (يهتاج): ينبعث ويلتهب و (مشعلا): حال من فاعل يهتاج.

والمعنى: العيش الرغد الناعم للمستهدي حين يثير الشوق قصده إلى ما أعده الله لأهل طاعته من ثواب جزيل ونعيم مقيم. وحين يحترق قلبه من الأسى والحزن متحسرا على ما ضاع من عمره، غير مصروف إلى ذكر الله تعالى وشكره. **وقوله**: (هو المجتبى): أي المختار (يغدو): يعني يمر. و (المستمال): الذي يطلب إليه الميل. و (المؤمل): الذي يؤمل ويرجى عنه الشدائد.

والمعنى: أن المستهدي هو المختار عند الله سبحانه وهو الذي سبقت له الحسنى. يمر على الناس قريبا من الله تعالى لإيمانه وإحسانه؛ ومن الناس بتواضعه لهم وخفض جناحه. غريبا لغرابة مسلكه، وندرة حاله، وعزة أشكاله في شدة التمسك بالحق؛ لأنه كالقابض على الجمر مستمالا يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه والإقبال عليه. مؤملا مرجوّا عند نزول الشدائد ليدعوا بكشفها وإزالة آثارها.

٨٨ - يعدّ جميع النّاس مولى لأنّهم — على ما قضاه الله يجرون أفعلا

٨٩ - يرى نفسه بالذّمّ أولى لأنّها — على المجد لم تلعق من الصّبر والألا

المعنى: يعني أن المجتبى يعتقد كل الناس سادات تواضعا منه لله سبحانه، فلا يحتقر أحدا من عباد الله صالحا أو طالحا؛ لأن أفعالهم تجري على ما سبق به القضاء، وكتب القلم ويصح أن يكون.

المعنى: أن المجتبى يعد كل واحد من الناس عبدا مقهورا لله تعالى، لا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرّا؛ لأن جميع أعمالهم تجري على وفق القضاء السابق، فلا يرهب أحدا ولا يتملق لأحد. فعلى المعنى الأول: يكون المقصود وصف المجتبى بالتواضع والبعد عن الكبر والعجب. وعلى الثاني: يكون المراد وصفه بالتوكل على الله وحده وقطع طمعه في الخلق. ثم بين الناظم أن هذا المجتبى يرى نفسه أولى بالذم وأحق به من غيرها؛ لأن نفسه لم تتحمل المشاق والمكاره، ولم تتناول ما هو مرّ المذاق في تحصيل رفعة القدر وسمو المنزلة عند الله تعالى، فهو لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، بل يرى أن ذم نفسه أولى واتهامها بالتقصير في الطاعات أحرى. فالمراد من قوله: (لم تلعق من الصبر) أن نفسه لم تتحمل المكاره والمشاق في سبيل تحصيل ما يرفع مكانتها ويعظم أجرها عند الله تعالى والصبر بفتح الصاد وكسرها مع سكون الباء وبفتح الصاد مع كسر الباء عصارة شجر مر.

و (الألا): شجر حسن المنظر مر الطعم، وقيل: هو نبت يشبه الشيح في الريح والطعم.

٩٠ - وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله — وما يأتلي في نصحهم متبذّلا

(الإقصاء): الإبعاد. فيقصيه يبعده. (يأتلي): يفتعل من الائتلاء وهو التقصير. (والتبذل): بذل ما في الوسع في تحقيق الشيء وعدم التهاون فيه.

والمعنى: قد قيل في المثل: كن كالكلب، الذي هو أخس الحيوانات. كن مثله في الوفاء لأهله والثبات

عليه. فإن أهله يبعدونه عنهم ويجيعونه ويضربونه ويؤذونه، وهو لا يقصر في نصحهم وخدمتهم باذلا في ذلك قصارى وسعه وغاية جهده، وفي ذلك إشارة إلى ما روى وهب بن منبه أن راهبا أوصى رجلا فقال له: انصح لله أخلص له حتى تكون كنصح الكلب لأهله؛ فإنهم يؤذونه ويجيعونه ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحا. والمقصود من البيت: الحث على بذل الجهد في طاعة الله عزّ وجلّ وعدم التراخي فيها، مهما ابتلي الإنسان في الدنيا فإن الله عزّ وجلّ لا يبتلى عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلّا ليكفر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته.

٩١ - لعلّ إله العرش يا إخوتي يقي جماعتنا كلّ المكاره هوّلا

٩٢ - ويجعلنا ممّن يكون كتابه شفيعا لهم إذ ما نسوه فيمحلا

(الوقاية): الحفظ. و (المكاره): جمع المكروه على غير قياس. و (هوّلا) جمع هائل بمعنى مخيف مفزع، وهو منصوب على الحال من المكاره، ويقال: (محل به) يمحل من باب فتح يفتح إذا وشى به عند سلطان أو غيره، وأذاع فعله القبيح. **وقوله:** (فيمحلا): منصوب بأن مضمرة بعد الفاء جوابا للنفي.

والمعنى: أن الناظم يرجو من الله جلت قدرته- إن قبلنا هذه الوصايا- أن يحفظنا الله سبحانه وتعالى من البلايا والمحن في الدنيا والآخرة، ويجعلنا من الذين يكون القرآن شفيعا لهم يوم القيامة؛ لأنهم لم يهملوه، ولم يقصروا في حقه فيسعى بهم، ويشكوا منهم عند ربهم، وفي هذا إشارة إلى قوله ﷺ: **«القرآن شافع مشفع. وما حل مصدق، من شفع له القرآن يوم القيامة نجا، ومن محل به القرآن يوم القيامة كبّه الله في النار على وجهه»** [أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن].

٩٣ - وبالله حولي واعتصامي وقوّتي وما لي إلّا ستره متجلّلا

٩٤ - فيا ربّ أنت الله حسبي وعدّتي عليك اعتمادي ضارعا متوكّلا

(الحول): التحول من أمر إلى أمر ومن حال إلى حال. و (الاعتصام): الامتناع من كل ما يشين. و(القوة): القدرة، ضد الضعف. و (الستر): ما يستر به. و (التجلل بالشيء): التغطي به. و (حسبي): كافي من أحسبه الشيء إذا كفاه. و (العدة): ما يعد لدفع النوازل. و (الضارع): الذليل. و (المتوكل): المعتمد على من يوكل إليه الأمر. و (متجللا): حال من ضمير المتكلم في لي. و (ضارعا). و (متوكلا): حالان من الياء في اعتمادي.

والمعنى: أن تحولي من المعصية إلى الطاعة، وامتناعي من كل ما يشينني. وقوتي على ما يرضي الله عني، كل ذلك بيد الله وحده، لا يحصل إلا بمعونته وتوفيقه وفي الحديث الصحيح: **«لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة»**. قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسيرها: لا تحول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله. **وقوله:** وما لي إلا ستره متجللا، معناه ليس لي ما أعتمد عليه إلا ما قد جللني به

من ستره في الدنيا وأرجو مثل ذلك في الآخرة، أي وما لي إلا ستره حال كوني متجللا به أي متغطيا به. ثم يقول: فيا رب أنت الله حسبي ... إلخ.

والمعنى: يا مدبر أمري أنت كافي في كل مهمة. وعدتي في كل ملمة. وعليك- لا على غيرك- اعتمادي. وإليك استنادي. حال كوني متضرعا إليك. ذليلا بين يديك. متوكلا عليك. مفوضا جميع أموري إليك، والله تعالى أعلم.



٢- باب الاستعاذة

الاستعاذة: طلب العوذ، وهو الامتناع بالحفظ والعصمة، والمراد هنا الاستعاذة قبل القراءة في مذهب القراء، ولفظ الاستعاذة على اختلافه بالنقص والزيادة خبر بمعنى الدعاء. أي: «**اللهم أعذني من البلاء وشر الأعداء**» والاستعاذة ليست من القرآن بإجماع العلماء.

١ - إذا مــا أردت الدّهــر تقــرأ فاســتعذ جهــارا مــن الــشّيطان بــالله مــسجلا

٢ - عــلى مــا أتــى في الــنّحل يــسرا وإن تــزد لــربّك تنــزيها فلــست مجهّــلا

(أردت) قصدت. (الدهر): ظرف الزمان. (الجهار): الإعلان ضد الإخفاء، مصدر جاهر إذا أعلن جهارا، كجاهد جهادا. وهو صفة مصدر محذوف والتقدير تعوذا جهارا أي ذا جهار. ومسجلا اسم مفعول أسجل بمعنى أطلق فمسجلا: بمعنى مطلقا وهو أيضا صفة المصدر المحذوف أي: تعوذا جهارا مطلقا. **وقوله**: (على ما أتى): جار ومجرور متعلق بمحذوف وصف آخر للمصدر المحذوف أي: تعوذا كائنا على اللفظ الذي ورد في سورة النحل. و (اليسر): السهل وهو مصدر منصوب في موضع الحال من فاعل أتى أي: حال كون هذا اللفظ يسرا أي: ذا يسر وسهولة. و (التنزيه): التقديس. و (المجهل): المنسوب للجهل اسم مفعول.

والمعنى: إذا أردت قراءة القرآن في أي زمن من الأزمان، ولأي قارئ من القراء، ومن أي جزء من أجزاء القرآن، سواء كان ذلك أول السورة أو أثناءها فتعوذ في ابتداء قراءتك تعوذا مجهورا به مطابقا للفظ الوارد في سورة النحل، حال كون هذا اللفظ ميسرا في النطق سهلا على اللسان لقلة كلماته وحروفه، بأن تقول في ابتداء قراءتك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من غير أن تزيد على هذا اللفظ شيئا، وإن شئت زيادة التعظيم لربك بوصف كمال ونعت جلال، فلست منسوبا إلى الجهل؛ لأنك أتيت بما يفيد كمال تنزيه الله عزّ وجلّ وتبرئته من جميع النقائص، كأن تقول: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وهكذا. وقد نبه الناظم بقوله: إذا ما أردت إلخ، إلا أن قوله تعالى: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ معناه فإذا أردت قراءة القرآن، فاستعذ، فيكون في الآية مجاز مرسل من إطلاق اسم المسبب وإرادة اسم السبب كقوله تعالى: إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

٣- وقــد ذكــروا لفــظ الرّســول فلــم يــزد ولــو صــحّ هــذا الــنّقل لم يــبق مجمــلا

(الواو): في ذكروا لعلماء القرآن والمحدثين. ولفظ (الرسول): أي تعوذه أو استعاذته. و (مجملا): مصدر ميمى المراد به الحدث «**أي إجمالا**».

والمعنى: أن جماعة من القراء والمحدثين ذكروا تعوذ الرسول ﷺ، فلم يزد الرسول شيئا على اللفظ